قصيدة مصر

للشاعر نقولا قربان

مهداة الى جمال عبد الناصر في ذكرى المعركة المنتصرة

هذا نهارُ النصرِ يا مصرُ الكريمه
تزيّني بالغارْ
ومسّحي بالنارْ
جبينكِ المحروقَ بالشمس العظيمه

★

هيّا اجمعي النيلَ على الكفّ السخيّة
وأترعي قلب العربْ
ولتسكر الأرض الصبيّه
وتربةُ الأطيانْ
والروضةُ القمراء في الريف ، الغنيّة
والمتجرُ الملآنُ باللعبْ
والموسمُ الملآنْ
بالقمحِ والقصبْ ...

★

وليهزجِ الشّبانْ
مع الصبايا الهازجاتْ
في موكبٍ باركهُ قلبُ الحياةْ
في دبكةٍ مجنونه
في كورسٍ تشغلهُ جنّيةٌ مفتونه

★

ولتكتب الريحُ على الرمالْ
وليصرخ الأطفالْ
والامّهات إذ يطرّزن العلمْ
وليزأر الأبطالْ
والنسرُ باسطاً جناحيه على الهرمْ :

يحيا جمالْ !
يحيا جمالْ !

★

ولتغزل العرائس الجميله
بشعرها الشلاّلْ
إسم جمالْ
تحفظهُ للأعصر الطويله

★

وليزده العجيانُ من أهل الصعيدِ
وبالأزاميلِ التي تجوع للحجرْ
فليحفروا ملامحَ الفجر الجديدِ
على إرادات الرجالْ
على مرايا الابتهالْ
على مجاذيف القمرْ
على مواويل الرعاةِ الشاردين في الجبالْ...

★

وحين يفترّ الشمرْ
في كلّ شبرٍ إرتعاشي السؤالْ
فلتهتف الأجيالْ :
مات القدرْ
مات القدرْ ...

★

القَدَرُ الباغي
في جزمة الطاغي
في قدس أقداسهْ
وفي ضميره الصغيرْ
والقَدَرُ الباكي ظلامة الفقيرْ
والنيرُ في رأسهْ ...
والقدرُ الذي يبيعنا الدخانْ
يبيع منهُ للجماهيرِ الغفيره
كأنهم جمّيزةٌ منخورةُ الأغصانْ
في الشرق في الأرض الحقيره

★

القَدَرُ الحلوُ بقلبِ الفاتحينْ
ولَدُ الذئابِ الكاسره
النازلينَ من رجالٍ فاجرين
ومن نساءٍ فاجره
الآكلينَ التبرَ من أرض العربْ
الشاربينَ الخمرَ من جرح العراة البائسين
المكتسينَ من نثير الياسمينْ
الآكلينَ الخيرَ من غير تعبْ ..
والقَدَرُ المرُّ بقلب العسكريّين الصغارْ
حين يرونَ الانكليزْ
في البزّة الفخيمةِ التطريزْ
إذ يعبرونَ مثل جيزان الذهب
في صدرهمْ شرائطٌ مقصّبهْ
وينهرون المركبه
ويسعلونْ
ووجههمْ صورة نيرونْ

أو صورة الجنكيز

★

والقدر الكذاب في أشكاله
الساكب الغدر على أذياله
حين يؤاتيه الغراب
ويجعل الذئب غزالاً
خافياً طبع الذئاب
ويدلق العطر على انيابه
وينثر الزهر على جلبابه
القدر الأعمى الذي ينسى الشهامه
إذ يأخذ البوم الحقير
يودع رجليه علامه
من فضة أو من حرير
ومن شبابيك غمامه
يرسله للشرق في زي حمامه ...

★

والقدر الصانع قطعان العبيد البشريه
الماضغين الخوف من غير شهيه
والقاعدين في السلاسل
سلاسل الكذب المقدس
حيث طقوس السحر
والفكر المدنس
حيث يعيش الناس
في ظل الشبق
حيث تموت الجاريات
في الحريم
في زهق
حيث التقاليد
وإجهاض الحوامل
حيث السماوات
تباع بالنقود والمآكل
حيث الأمير
يخلقه فرخ الأمير
كفرخة الحية

إذ تلد الحيه ...

★

وصارت الأقدار في الشرق صنم
رب سمين المنكبين
يحصد أجساد الضحايا
في نهم
يقتات حتى
من جنازات الندم
ويخنق الأفكار في لمحة عين
ويطفىء الأنفاس
في قيثارة الحس
حتى غدا الشرق الأشم
كأنه مقبرة الشمس

★

ثم استفاق الشرق في فجر عظيم
أرجواني الشفاه
وقد نما في قلبه شوق الحياه
في قارة
حبلى بنار الثورة البكر
معمورة بجدائل الزهر
وراح في دوامة النصر
يقطع الأغلال
يشعل أتون النضال
يغضب في عزم إله
يدحرج التيجان عن صفر الجباه ...

★

وعانق الصبح جبين الأمة
يسألها
عن سر هذي الفرحة
وعن معاني الانتصار
فتخايلت
في قوة الجبار
ودلت الصبح على معنى البطوله
معنى الضياء العبقري

في أقاليم الرجوله
في ميسلون
في بور سعيد
في كل إعصار جديد
وفي الجزائر
حيث الدم الفائر
يغسل أظفار المنون
يبني إلى الشمس قناطر
يسمر العدل بأجفان الوليد
ويحرق القيد باضلاع العبيد ...

★

وهكذا قام نشيدالقادرين
يعمر الاعصار في كل جبين
ويستعيد في أغاريد الصغار
والقادة الثوار
وموكب الأحرار :
هذا نهار النصر يا مصر الكريمه
تزيني بالغار
ومسحي بالنار
جبينك المحروق بالشمس العظيمه ...

★

هذا نشيد العدل في أرضي
يحمله الحصاد في قلبه
والنهر في موجه الفضي
والنور في صلبه ...
يحمله الفلاح في حضن البطاح
والعامل البائس
يحمله الملاح في عصف الرياح
تحمله كل العرائس
كالموعد المزروع في قلب الصباح ...
تحمله الأزهار في الوادي
يحمله أهل بلادي
مثل الرياح الهادره
على الجفون السادره ..
يحمله العصفور
في عشه

←

والفاتح المقهورُ
في نعشه

★

وأنصتَ الشرقُ لأنغامِ النشيدِ
وهي انتصاراتٌ لها إطلالةُ العيدِ
ومع الأعاصيرِ العجيبه
مرّ رجالٌ
كالاراداتِ الرهيبه
لهم جباهٌ ثائره
ومحاجرٌ فيها شموسٌ ساحره
وحناجرٌ منها هديرُ الأنهرِ
وأنفسٌ تضحكُ للحبّ بصدرِ الأعصر
مرّوا كإعصار الحمائمْ
كنهر عاج متلاطمْ
كغابةٍ مشبوبة الأعناقْ
كثورةٍ ضمّت ملايين الرفاقْ
مرّوا كسيلٍ من هديلِ
كالضحكِ في عرس المناديلِ
وحيثما استفاق للجائر صوتْ
راحوا يدقّونَ طبولَ الموتْ...

★

وفي تهاليل البطولات الغنيه
قمنا مع الشمس الفتيّه
نخطّ هذي الكلماتْ
نحفرها على الجباه القاهرات
على جباه الثائرين
على رخامٍ في صدور القادرين
على نحاسٍ شامخٍ فوق الجبين
على مناقير النسورْ
على قوارير الزهورْ
على أسارير الحفاةْ
على تماثيل العراة
على نواجبل الطغاة
على أساطيل الغزاة
على قناديل القصورْ
على أناجيل الدهورّ:

الأرض هذي أرضنا
وكلّ ما فيها لنا
حروفها نحن غرسناها هنا

نحن سقيناها الدماءْ
يوم تحرّرنا
ونحن سمّيناها سماء
حين تكبرّنا

أنهارها البكرُ لنا
والصيف والريحُ وضوضاء المطرْ
وقمحها العسجدُ
والذهب الأسود
والموسم المخزونفي ظنّ القمر

لنا القنالُ الطاهره
لنا مداميكُ الجَلَدْ
والصاريات الساحره
والأمل الباسقُ في قلب الولدْ

وإن محا طاغيةٌ أسماءنا منها
فاستفسروا عنها
تروا لنا فيها علامه
مكتوبةً بالدمْ
على أظافير الحمامه
وفي سجلات الكرامه
وفي جراح كل فمْ

ثمّ اسمعوا هديرنا ـ
الجاري مع النهر العميقِ
في طلّة الشمسِ
على الوادي السحيقِ
في صبغة الأسحارِ
بالنور الرشيقِ
في جُذُرِ القمحِ
وفي عيدانهِ
في شهقة الليلِ
وفي تخزيقةِ
قمصانهِ
في كرّة الحسّونِ
وفي تزويقةِ
جنحانهِ
في هتكِ
الجيل التقاليد العريقه
في هدم
أركان الطواحين العتيقه
في ذلّة المستعمرينَ
الراكعين للحقيقه
هديرنا الصافي
الفتيّ النبراتْ
الخالق الرعدةَ
في قلب الغزاةْ
الناشر السلْمَ
بأحلى نبراتْ
هديرنا المقلوعُ
من قلب نبي
الزارع الثورةَ
في جهر الصباح الذهبي
والمبتني ناسوت شعبٍ عربي

نقولا قربان